

شارلوك هولمز --بنسيون ويستريا

في يوم من ايام اواخر شهر مارس الباردة وكان يوما عاصفا وكنا نجلس انا وهولمز لتناول الطعام الغداء واذا بنا نسمع طرقا علي الباب ثم احضرت مالكة منزلنا برقيه قراها هولمز وبسرعة كتب هولمز الرد الا انه لم يذكر لي شيئا عنها ولا بد من ان الامر ظل يشغل تفكيرية اذ ظل ينظر الي البرقية واخيرا بعد العشاء قرأ هولمز البرقية بصوت عالي (تعرضت للتو لتجربة غير عادية ، هل يمكن ان ان احضر واراك) سكوت ايكلز - صندوق بريد شسرنج كروس)

فسالته قائلا وهل سكوت ايكلز رجل ام امرأة ؟
اوه رجل بالطبع ما امن امرأه يمكن ان ترسل مثل هذه البرقيه ابدا المرأه تحضر مباشرة في العادة .
وهل وافقت علي رؤية مستر سكوت ايكلز .
يا عزيزي واطسون هل يجب ان تسأل ان العمل الذهني ضروري قطعاً بالنسبة لي علي الدوام .
ثم سمعنا صوت خطوات اقدام علي الدرج
فقال هولمز اه هاهو عميلنا قد حضر الان .
وكان ضيفنا طويلا بدينا وبالغ الوقار وكان شعره الفضي مبعثرا ووجهه الاحمر يبدو منتفخا من الغضب وقال فور دخوله
لقد تعرضت لتجربة سيئة وشديدة الغرابة يا مستر هولمز وقد جئت اليك للاستيضاح .

فقال هولمز بلطف اجلس من فضلك يا مستر سكوت ايكلز والان اشرح لي بالضبط ما الغرض من زيارتك !
حسن يا سيدي لم تكن هناك جريمة لذلك لم اذهب للبوليس وبالطبع لم يسبق لي التعامل مع مخبر خاص من قبل لكن..
فقاطعه هولمز قائلا وثانيا لماذا لم تحضر فورا ؟
فتساءل مستر سكوت ايكلز ماذا تقصد ؟
نظر هولمز الي ساعته وقال انها الان الثانية والربع ولقد ارسلت برقيتك من مكتب شيرنج كروس في حوالي الساعة الواحد علي ان ملابسك ومظهرك يوحيان بان تجربتك المزعجه قد حدثت فور استيقاظك من النوم هذا الصباح.

فنظر عميلنا الي ملابسه غير المهندمة وتحسس ذقنه الخشنه ثم قال :

انك محق يا مستر هولمز لم يكن لدي وقت هذا الصباح لافكر في مظهري وكنت اريد ان اهرب من ذلك المنزل باسرع ما استطيع ولكنني قمت بعمل بعض التحريات الخاصه بي قبل ان اتي اليك فذهبت الي وكيل المنزل اولا فاخبروني ان مستر جراسيا قد سدد ايجاره وان كل شيء علي ما يرام في بنسيون ويستريا . فقال هولمز ضاحكا :

يا سيدي العزيز انك تشبه صديقي الدكتور واطسونالذي من عاداته السيئة ان يبدا قصصة من النهاية من فضلك رتب افكارك ثم ابدأ من البداية .

وهنا حدثت مقاطعه للحديث فقد دخلت مسز هاديسون وهي تصتعب معها توبياس جريجسون وضابط شرطة اخر الي الحجرة . وجريجسون كان مخبرا بسكوتلانديارد فصافح هولمز ثم قدم الضابط الاخر اليها باسم مستر باينس من بوليس منطقة سوري ثم استدار الي مستر سكوت ايكلز وقال له : هل انت مستر جون سكوت ايكلز من بوفان هاوس لي ؟ نعم انا هتو

اننا نتعقبك طوال هذا الصباح فتساءل عميلنا قائلا لماذا ؟ ماذا تريدون مني ؟ قال جريجسون نريد منك بيانات موت مستر الويسيس جراسيا من بنسيون ويستريا بالقرب من اشر فابيض وجه مستر سكوت ايكلز في هذه اللحظة وقال مات ؟ هل قلت انه مات ؟

نعم يا سيدي لقد مات امس ولكن كيف مات اكانت حادثة ؟ كانت حادثة قتل بدون ادني شك اه هذا فظيع ولكن بالتاكيد لا يمكنك ان تشك في ؟ وجد في جيب الرجل الميت خطاب منك وقد اتضح من هذا الخطاب انك كنت تنوي قضاء الليله الماضيه بمنزلة . وهذا ما فعلته فتنهد جريجسون وهو يلتقط مفكرته فسارع هولمز

بقولة :

انتظر لحظه يا جريسون انك تريد بيانا واضحا من سكوت ايكلز
اليس كذلك ؟ لقد كان الرجل علي وشك ان يعطينا واحدا من هذه
البيانات عندما وصلت من فضلك يا واطسون قدم لعميلك كوب من
الشراب ارجوك حاول ان تنسي وجود رجال البوليس هؤلاء واخبرنا
بكل شيء .

ابتلع ضيفنا الشراب وبدأ وجهه يستعيد لونه الطبيعي وبدأ يقول :
انني غير متزوج ولدي العديد من الاصدقاء ومستر ميلفيل هو أحد
هؤلاء الاصدقاء وهو سيد اهيل الي الاستيداع ويقيم في كينجستون
ومنذ بضعة اسابيع توجهت للعشاء لدي اسرة ميلفيل فقدموني لشاب
يدعي جراسيا حيث أخبرني هذا الشاب أنه ينتمي الي مكتب الحكومة
الاسبانية في لندن وكان يتحدث لانجليزية بطلاقة كما انه كان
وسيما وذا سلوك ممتاز وقد بدا وكأنه احبني جدا اذا لم يمض يومان
فقط الا وكان قد حضر ليراني في (لي) ثم لم يمض طويلا حتي
دعاني لقضاء بضعة ايام في مسكنه بننسيون ويستريا الذي يقع بين
اشر واوكشوت في سوري وقد رتبت أن أبدا زيارتي في مساء
الامس وكان جراسيا قد وصف لي اهل بيته بالفعل كان هناك خادم
اسباني مخلص وطاه من اصل امريكي هندي فاستأجرت مركبة من
محطة اشر وكان بننسيون ويستريا علي بعد حوالي ميلين في الجانب
الجنوبي من القرية وكان منزلا بالغ الضخامة بالنسبة للارض
الخاصة المحيطة ولكنه كان في حاله سيئة من الفقر .
وفتح لي جراسيا الباب بنفسه ومنحني ترحيبا بالغ الود وقادني
الخادم الاسباني الي حجرة نومي وقد بدا الخادم حزينا ومكتئبا شأنه
شأن المنزل نفسه .

كنت الضيف الوحيد علي العشاء وفعل جراسيا كل ما في وسعه
ليسامرني ولكنني استطعت ان اتبين ان افكاره كانت مشتتة فقد كان
يقضم اضافره وظل ينقر باصابعه علي المائدة وقد بدا انه نافذ
الصبر حتي الوجبة نفسها لم تكن جيدة الطهي او حسنة التقديم وقد
تمنيت عدة مرات خلال هذا المساء ان اعود لمنزلي مره اخري .
وقبل ان ينتهي العشاء احضر الخادم مذكرة لجراسيا ولاحظت ان
مضيفي قد بدا اكثر غرابة وغفلة بعد ان قرأ هذه المذكرة ولم يعد

يحاول تبادل الحوار ولكنه جلس واخذ يدخن وفي حوالي الحادية عشرة توجهت للفراش وانا اشعر بالراحة وبعد مضي بعض الوقت نظر جراسيا من باب حجريتي وسألني اذا كنت قد قرعت الجرس فقلت له انني لم افعل فاعتذر لازعاجي في هذا الوقت المتأخر وأخبرين ان الساعة كانت حوالي الواحده وعندما انصرف استغرقت في النوم .

ولم استيقظ الا في حوالي الساعة التاسعه وكنت قد طلبت من الخادم الاسباني ان يوقظني في الساعة الثامنة لذا قد اندهشت لهذا السهو الذي انتابه فقفزت من الفراش وقرعت الجرس ولكن لم يأت أحد فقرعته مره تلو المرة ولكن ما من مجيب فظننت ان الجرس ربما يكون تالفا وارتديت ملابسني بسرعة ثم اندفعت في غضب هابطا السلم لاطلب بعض الماء الساخن ولكن لم يكن هناك أحد فصحت في القاعة ولكن بلا اي اجابة ثم اخذت اجري من حجرة الي حجرة ثم طرقت علي باب حجرة جراسيا فكانت ايضا بلا اجابة فادرت مقبض الباب ودخلت الغرفة ولكنها كانت خالية والفراش لم يتخدم ايضا اذن قد ذهب المضيف الغريب والخادم الغريب والطاهي الغريب كلهم اختفوا اثناء الليل وكانت هذه هي نهاية زيارتي لبنسيون ويستيريا

فرك هولمز يديه في ابتهاج وتساءل قائلا :

وماذا فعلت بعد ذلك ؟

كنت في شدة الغضب وظننت في البداية انها كانت نكته مدبرة فحزمت حقيبتني وتركت المنزل وسرت الي اشر وبحثت عن مكتب اخوان الوكيل الرئيسي للمنازل يف القرية وسألته بعض الاسئلة حول مستر جراسيا وفكرت في ان جراسيا ربما اضطر الي الرحيل فجاء من اجل تجنب سداد الايجار ولكن الوكيل شكرين علي لفت نظرة واخبرني ان جراسيا قد سدد ايجار عده شهور مقدما فعدت الي لندن وقمت بعمل بعض التحريات لدي المكتب الحكومي الاسباني ولكن الرجل لم يكن معروفا لديهم هناك فتوجهت بعد ذلك لرؤية ميلفيل الذي تصادف ان تقابلنا في منزلة انا وجراسيا لأول مرة ولكنه لم يعرف سوي القليل جدا عن هذا الرجل فارسلت اليك تلك البرقيه يا مستر هولمز اذ ان احد اصدقائي سبق ان ذكر اسمك

امامي وقال انك تعطي نحصيه في القضايا الصعبة .
وعندئذ استدار سكوت ايكلز نحو جريجسون وقال : لقد ذكرت كل
الحقيقه ايها الضابط ولا اعرف شيئا أكثر من ذلك علي الاطلاق
بشأن مستر جراسيا ووفاته انني اريد فقط ان اساعد البوليس بكل
وسيله ممكنه .
فاجابة جريجسون انني متأكد تماما من هذا يا مستر سكوت فقصتك
تتفق تماما مع كل الحقائق في القضية وعلي سبيل المثال وجدت تلك
المذكرة التي وصلت اثناء العشاء في بنسيون ويستريا ماذا فعل بها
بها جراسيا بعد ان قراها ؟
طواها والقاها في النار .
فاستدار جريجسون نحو ضابط الشرطة الاخر وقال له حسن يا
مستر باينس .
وكان باينس مخبر المدينه رجلا بدينا ذا وجه احمر وعينين لامعتين
وذكيتين فابتسم والتقط قطعه من الورق من جيبه وكانت محترقة في
بعض المواقع ثم ثال :
جراسيا لا يحسن القذف فالخطاب لم يحترق الا قليلا اذ انه سقط في
الموقد ولم يسقط في النار هل أقرأه بصوت عال علي هؤلاء السادة
يا مستر جريجسون ؟
بالتأكيد يا مستر باينس .
ان المذكره تقول (الواننا الخاصه خضراء وبيضا افتح اخضر اقفل
ابيض سلم رئيسي اول ممر السابغ علي اليمين باب اخضر - د -)
وكانت الورقة مغنونه علي الوجه الاخر الي مستر جراسيا -
ويستريا ويبدو ان الخطاب بخط يد امراه ولكننا نعتقد ان العنوان
كتبه شخص اخر .
فتساءل مستر سكوت ايكلز في صبر نافذ
ولكن ماذا حدث لجراسيا ؟
عثر عليه هذا الصباح ميتا بالقرب من اوكسشوت علي بعد نحو ميل
من منزله وكل عظام رأسه قد تحطمت بواسطة عدة ضربات باحد
الاسلحة الضخمة الثقيلة انه مكان موحش واقرب منزل يقع علي بعد
ربع ميل من هذا المكان .
فسأل هولمز :

هل تمت سرقة ؟

فاجابه باينس :

لا لا توجد اي محاولة للسرقة .

فقال سكوت ايكلز ان كل هذا فظيع وشديد الايلام ولكن ما دخلي انا

في هذا الامر . ؟

فاجابه باينس لان الورقة الوحيدة التي كانت في جيب مستر جراسيا

كانت خطابك انت يا سيدي وكان المظروف هو الذي ارشدنا الي اسم

وعنوان الرجل الميت وعندما وصلنا الي منزلة في الساعة التساعه

والنصف من صباح اليوم لم نجد بالداخل لا انت ولا احد غيرك وقد

تعقبك مستر جريجسون هناك عند مكتب البريد شيرنج كروس من

خلال برقيتك التي ارسلتها من هناك .

فقال جريجسون ولا ان يا سيدي يجب ان تأتي معنا الي سكتولانديارد

وتعطينا شهادتك كتابة .

بالتاكيد ساتي في الحال ولكنني لا زلت عميلك يا مستر هولمز اريد

ان اعرف الحقيقه خلف هذا الامر .

فسال هولمز

مستر باينس هل تعرف متي قتل هذا الرجل بالضبط ؟

لقد كان ممدا في الحقل منذ الساعه الواحده فقط امطرت السماء

حوالي هذا الوقت وبالتاكيد فان القتل حدث قبل سقوط الامطار .

فصرخ عميلنا قانلا :

ولكن هذا مستحيل يا مستر باينس لقد تحدث الي في مخدعي في

الساعه الواحده !

فقال هولمز مبتسما انه باتأكيد امر غريب ولكنه ليس مستحيلا .

وفي المساء اثناء جلوسنا سألني هولمز هل كونت أي راي حول هذا

الموضوع يا واطسون ؟

فأجيبته قانلا :

بما ان الخدم قد اختفوا فمن المحتمل انهم ضالعون علي ما اعتقد

في هذه الجريمة :

فقال هولمز :

هذا ممكن ولكن لماذا يهاجمونه في نفس الليله التي يستضيف فيها

زائرا ؟

فاعترضت قائلاً ولكن لماذا هربوا ؟

هذه هي المشكلة يا واطسون كما ان تجربة مستر سكوت ايكلز الغريبه هي لغز ايضا لماذا يسعى شاب جذاب مثل جراسيا الي صداقة شخص متوسط العمر وعلي قدر كبير من الغباء مثل سكوت ايكلز وما هي نوعيه سكوت ايكلز التي لها مثل هذا الاعتبار من الجلي انه رجل امن رجل انجليزي من الطراز القديم وقد رأيت كيف ان رجلي البوليس قد تقبلا قصته الشاذة لقد احتاجه جراسيا كشاهد يا واطسون .

ولكن بماذا كان سيشهد ؟

يمكنه ان يقسم ان مضيفه كان بالمنزل في الساعه الواحده من هذا الصباح وعندما اخبره جراسيا انها الواحده ربما لك تكن تزيد عن منتصف الليل .

وما هو تفسيرك للرساله والوانها الاخضر والابيض ؟
فأجاب هولمز :

هذا يبدول كسباق الخيل وافتح اخضر اقل ابيض لا بد ان تكون اشاره ما وباقي الرساله يبدو انها ميعاد وقد يكون هناك زوج غيور في مكان ما من هذه القضية ثم ان هناك امضاء بحرف (د) الرجل كان اسبانيا واظن ان (د) تمثل الحرف الالو من اسم (دولموريس) وهو اسم نسائي شائع في اسبانيا حسن يا واطسون حسن جدا ولكنه مستحيل تماما فالاسباني يمكن ان يكتب للاسباني الاخر باللغه لاسبانية اما كاتب هذه المذكرة فهو بالتأكيد انجليزي علي ان الامر لا يزال غامضا وقد ارسلت برقيه قد تمدنا ببعض المعلومات المفيدة .

ولما وصل الرد علي برقيه هولمز ناوله لي ولم يكن الرد سوي قائمة باسماء وعناوين فبدأت أقرأ

لورد هارينجي - الوادي ، سير جورج فوليويت - ابراج اوكسشوت ،
مستر جيمس باكر - وليامز فورتون اولد هال ، مستر هندرسون - هاي كابل ، ، مستر جاشواستون - نيثر والسلينج .

انا لا فاهم شيئا يا هولمز.

يا زميلي العزيز هل نسيت الرساله اليت ارسلتها (د) الي جراسيا (سلم رئيسي اول ممر ، السابع علي اليمين) .اذن المنزل الذي

نبحث عنه له اكثر من سلم واحد واحد الممرات في هذا المنزل
يتضمن سبعة ابواب علي الاقل اذن لا بد انه منزل بالغ الضخامة يا
واطسون ومن المحتمل ان يكون علي مسافه ميل او اثنين من
او كسشوت وبرقيتي كانت الي اخوان الان وكيل المنازل وقد طلبت
منهم ان يرسلوا لي قائمة بكل المنازل الضخمة في حي او كسشوت
وهاهو الرد !

توجهنا بعد الظهر الي اشر بالقطار وحجزنا غرنا في فندق القرية
وفي المساء توجهنا مع مستر باينس الي بنسيون ويستيريا وكان
المنزل يلفه الظلام فيما عدا ضوء ضعيف يطل من احدي النوافذ في
الدور الارضي .

فاوضح باينس قائلا يوجد احد رجال البوليس في الداخل وسأطرق
علي النافذة .

ثم عبر الحشائش ونقر علي زجاج النافذة فسمعت صرخه تحذير
ورأيت احد رجال البوليس يقفز في عصبية من فوق مقعده وبعد
دقيقه فتح الباب الامامي بينما كانت الشمعه التي في يده ترتعش في
عنف .

فتساءل باينس قائلا ما الخبر يا والتر ؟
انني سعيد لقدومك يا سيدي لقد كان انتظارا طويلا وهو منزل ساكن
وموحش بالاضافة الي انني لا احب هذه الاشياء الفظيعة التي في
المطبخ وعندما نقرت عيل النافذة تصورت ان الشيطان قد اتي مره
اخرى .

فساله باينس في حده ماذا تعني
الشيطان يا سيدي كان عند النافذة
ما الذي كان عند النافذه ؟ ومتي ؟
كان ذلك منذ حوالي ساعتين وكان الظلام قد بدأ ينتشر وكنت جالسا
أقرأ ولا ادري ما الذي جعلني ارفع رأسي وأنظر ولكن كان هناك
وجه بشع عند النافذة وسأراه في احلامي يا سيدي أعرف انني سأفعل
.
رجل البوليس يجب الا يتحدث ابدا بهذا الاسلوب الساذج ابدا يا والتر
.

اعرف يا سيدي ولكن ذلك اخافني حقيقه انه لم يكن اسمر يا سيدي

وايضا لم يكن ابيض كان نوعا من الرمادي الشاحس المائل للسمره
لون الخزف المائل للبياض وكان بالغ الضخامة يا سيدي وجهه اكبر
مرتين من وجهك يا سيدي وله عينان كبيرتان واسنان ضخمة مثل
الحيوان المفترس!!

فقال باينس لا انك علي ما اظن كنتن تحلم يا والتر .
فقال هولمز :

يمكننا بسهولة ان نتبين ذلك .

ثم اضاء هولمز بطاريه الجيبا لصغيرة الخاصة به واخذ يفحص
قرب الحشائش خارج النافذة ثم قال :

نعم انه حذاء مقاس 12 علي ما اظن لا بد انه كان شخشا بالغ
الضخامة .

فسألته :

والي اين ذهب

يبدو انه اتخذ طريقه خلال هذا السياج .

فقال باينس حسنا لدينا اشياء اخري علينا ان نفكر فيها لانم يا
مستر هولمز دعني اريك المطبخ .

وكان المطبخ عباره عن غرفه عاليه مظلمة خلف المنزل وراينا
كومة من القش وبعض اغطية الفراش ويبدو ان الطاهي كان ينام
هناك وكانت المائدة مغطاة بأطباق قذرة وبقايا طعام لم يستكمل بقايا
تلك الوجبة التي شارك فيها سكوت ايكلز في المساء السابق .

وقال باينس انظر الي هذا ماذا تظن ان يكون ؟

ورفع شمعته ليسمح لنا برؤية شيء غريب فوق احد الدواليب وكان
شيئا اسود مخيفا جلدي المظهر في شكل طفل او قرد ويحيط به
رباطان من القواقع البحرية.

فقال هولمز شيء بالغ الاثارة فعلا وهل هناك اي شيء اخر ؟

فقدانا باينس في صمت الي الجانب الاخر من المطبخ ورفع شمعته
وهناك فوق احدي الموائد الصغيرة رأينا أرجلا وأجنحة ورأس
وجسم طائر ابيض كبير كان الريش لا يزال هناك ولكن الطائر كان
ممزقا الي قطع !

فقال هولمز يا لشدة الغرابة انها حقا قضية بالغة الغرابة .

ويبدو ان باينس قد احتفظ باكثر الاشياء رعبا حتي النهاية اذ انحني

وجذب دلوا من تحت المائدة الصغيرة مملوءا بالدم !

ثم استطرد باينس قائلا :

لقد وجدنا ايضا بعض العظام المحروقة ويبدو ان عنزة صغيرة قد
ذبحت هنا ، عنزة صغيرة وطائر ابيض.

فقال هولمز : غرابة شديدة بالفعل غرابة شديدة واثارة حسن لم يعد
هناك المزيد لافعلة هان اشكرك يا مستر باينس عمت مساء وحظا
سعيدا .

ولم يطلعني هولمز علي شيء من نتائج تحرياته خلال الايام القليلة
التالية .

وفي احد الايام قام هولمز بزيارة مكتبة لندن ولكنه قضى معظم
الوقت في المدينة وهو يتجول حول منطقة اشر واكسشوت وتظاهر
بانه عالم يجمع النباتات النادرة ولكنه قضى عة ساعات في حوار
مع اهل القرية وكان صندوق النباتات الخاصة به يكاد يكون فارغا
علي الدوام عندما يعود به في الامسيات الي فندق بال .

ومرت حوالي خمسة ايام عيل ارتكاب الجريمة فنحيت جريدتي
الصباحية فلمحت عنوانا بالحروف الكبيرة يقول :

حل لغز اوكسشوت (القبض علي القاتل)

وام ان قرأت ذلك لهولمز حتي قفز من مقعده وكانما لدغته حشرة ثم
صرخ قائلا اذن باينس امسك به.

فاجبته يبدو ذلك .

ثم قرأت له التقرير الذي ورد بالجريدة في صوت عال :

(اثاره بالغة حدثت في اشر والمنطقة المحيطة بها في الليلة

الماضية عندما تم القبض علي رجل له علاقة بجريمة القتل التي

حدثت في اوكسشوت وقد يتذكر القاريء ان مستر جراسيا من

بنسيون ويستريا قد وجد ميتا بالقرب من اوكسشوت في الاسبوع

الماضي وكانت تبدو علي جسده اثار عنف شديد وفي نفس الليلة

اختفي خادمه وطاهيه ويشير هروبهما الي ان لهما علاقة بجريمة

القتل ويعتقد البوليس ربما يكون محتفظا بذهب ومجوهرات في

المنزل وان السرقة هي السبب الفعلي للجريمة وقد قام مستر باينس

رجل البوليس بمجهودات كبيرة لتعقب الخادمين ويعتقد انهما لم

يبتعدا كثيرا عن المنطقة وسيكون من السهل اكتشاف مكان

اختبائهما والطاهي بصفة خاصة كان رجلا ذا مظهر لافت للنظر فهو اجنبي اصفر وصخم وذو وجه شديد ضخم شديد القبح وقد شوهد الرجل بواسطة رجل البوليس والتر في بنسيون ويستريا في اليوم التالي للجريمة وقد قرر مستر باينس ان يسحب رجاله من المنزل ويوجههم الي حيث اختفوا جميعا خلف الاشجار وقد توجه الطاهي الي هذه المصيدة في الليلة الماضية وقد اصيب رجل البوليس داوننج اصابة بالغة أثناء هذه المعركة ولكن تم القبض علي الرجل واقتيد الي مركز الشرطة وقد قيل لنا ان السجين وجهت له تهمة قتل مستر (جراسيا.)

فصرخ هولمز وهو يلتقط قبعته ويقول :

يجب ان نري باينس فورا.

كان المنزل الذي يقيم فيه باينس لا يبعد كثيرا عن عنا فأسرعنا خلال شارع القرية ووجدنا أنه كان علي وشك الانصراف من مسكنة .

فقال وهو يمسك باحدي الجرائد :

هل رأيت الصحف يا مستر هولمز ؟

نعم يا باينس لقد رايتها وأرجو الا تغضب مين اذا وجهت اليك

تحذيرا من صديق !

تحذير يا مستر هولمز ؟

انني قد بحثت في هذه القضية بعناية واعتقد انك قد اخطات ولا

اريدك ان تقدم علي عمل شيء مالم تكن متأكدا منه .

انك لبالغ الحنو يا مستر هولمز .

انني اتحدث فقط من منطق مصلحتك الشخصية .وبدا لي ان مستر

باينس قد اغلق احدي عينيها الضيقتين لبرهة ثم ارسل ابتسامة

خفيفة وقال :

ان لك اساليبك الخاصة يا مستر هولمز وانا لي اساليبي .

فقال هولمز : اوه حسن جدا ولكن لا تلومني اذا سارت الاشياء في

طريق خطأ .

لا يا سيدي انني مؤمن بحسن نيتك ولكنني اتعامل مع هذه القضية

بطريقتي الخاصة.

اذن عنا لا نضيف المزيد عنها .والان الاريد ان اخبرك عن الطاهي

انه رجل شرس في قوه حصان المركبة وفي شراسة الشيطان وقد
قضم اصبع داوننج تقريبا قبل ان يتمكنوا من السيطرة عليه وهو لا
سيكاد يتكلم كلمه انجليزية واحدة ولكنه يصدر اصواتا من حنجرتة
مثل الحيونا .

وانت تعتقد انه قتل سيده ؟

لم اقل ذلك يا سيدي لم اقل ذلك كلنا لدينا طرقنا الصغيرة ويمكنك ان
تسلك طرقك وانا اسلط طرفي .

واثناء انصرافنا قال لي هولمز :

انني لا افهم باينس هذه المره ويبدو انه اتجه اتجاهها خاطئا تماما
حسن فكل منا عليه ان يسلك طريقه الخاص كما ذكر وسنري النتائج
في النهاية .

ولما عدنا الي حجرة جلوسنا في فندق بال جذبني هولمز نحو احد
المقاعد الوثيرة ثم قال لي :

لدي الكثير مما افضي اليك به في هذه القضية يا واطسون فقد احتاج
الي معونتك الليلة وقبل كل شيء كنت افكر في خطاب جراسيا الذي
وصل مساء الجريمة ويمكننا ان نغفل فكرة ان خادمة له اي علاقة
بموته لقد كان جراسيا هو الذي دبر لاحدي الجرائم في تلك الليلة
وهو الذي دعا سكوت ايكلز هذه الشاهد الممتاز وكان هو الذي كذب
عليه بشأن الموقف واعتقد ان جراسيا مات اثناء تلك المغامرة
الاجرامية اذن من هو اكثر الأشخاص احتمالا ان يقضي عليه ؟ لا بد
أنه بالتأكد ذلك الشخص الذي دبرت ضده خطة جراسيا الاجرامية
فكلهم كانوا متضامين معه في خطة واذا كانت الخطة نجحت لكان
جراسيا قد عاد ولكان سكوت ايكلز مفيدا له كشاهد وكل شيء من
الممكن ان يكون طيبا ولكن المحاولة كانت خطيرة واذا لم يعد
جراسيا في وقت محدد فان الخدم سيعلمون ان من المحتمل ان يكون
قد مات ولذا فقد تم الاعداد لان يقومون بالهرب في هذه الحالة الي
اماكن اختفائهم ومن خلال اماكن الاختفاء هذه يمكنهم ان يقوموا
بمحاولة اخري لتنفيذ الخطة وهذا يوضح كل الحقائق بالكامل أليس
كذلك ؟

واصبح اللغز لان اكثر وضوحا بالنسبة لي وتعجبت مما يحدث لي
دائما مع هولمز لماذا لم افكر في هذا التفسير بنفسي ؟ واعترضت

قائلا :

ولكن لماذا عاد احد الخدم الي بنسيون ويستريا ؟
اعتقد انه ربما اثناء الفرار دفعه الارتباك لان يترك خلفه شيئا شيئا
ثمينا لا يحتمل ان يفقده وهذا يوضح مغزي الزيارتين التين قام بهما
اليس كذلك ؟

اجل يا هولمز انك محق ولكنك ستخبرني عن مغزي الرساله التي
تسلمها جراسيا علي العشاء ليله الجريمة .
اه اجل هذه المذكرة توضحان المرأه التي كتبتها كانت ضالعة
في هذه الخطة ايضا ولكن اين كانت هذه المرأه وقد اوضحت لك
بالفعل ان المكان لا بد ان يكون احد المنازل الضخمة وان عدد
المنازل الضخمة محدود ومنذ ان وصلنا الي اشرقت بمراجعة كل
هذه المنازل وعمل تحريات حول ملاكها ومنزل واحد فقط هو الذي
لفت نظري بصفة خاصة وهو ذلك المنزل العتيق الشهير الذي يدعي
هاي كابل وهو علي بعد اقل من نصف ميل من المكان الذي وجدت
فيه جثة جراسيا اما المنازل الاخرى فتخص اشخاص عاديين من
ذلك الطراز القديم والذين لا يحدث لهم عادة مثل هذه الاحداث
المثيرة اما مستر هندرسون الذي يتبعه منزل هاي كابل فهو رجل
غير عادي وهو بالتأكيد رجل يميل الي المغامرات العجيبة لذلك
قررت ان اوجه كل اهتمامي نحو مستر هندرسون ومنزله .
وقد وجدت انهم مجموعة غريبة من البشر يا واطسون والرجل
نفسه هو أكثرهم غرابة وفكرت في تدبير سبب يتيح لي طلب رؤيته
ولكنني اعتقد انه انتج غرضي الحقيقي وهو في حوالي الخمسين
من عمره قوي ونشيط وذو شعر رمادي واهدا ب سوداء كثيفة وله
زوج من العيون السوداء العميقة القلقة وهو رجل شرس صلب
ومسيطر كأنه ملك وهذا الرجل اما ان يكون اجنبيا او انه قضي
معظم حياته في بلاد شديدة الحرارة اذ ان وجهه يشبه الجلد الاصفر
ولكن لا شك ان مستر لو كاس صديقة وسكرتيرة رجل اجنبي اذ ان
وجهه في لون الشيكولاته باللبن وهو رجل كالقطة في مظهره وذو
صوت مهذب وشديد اللطف ولكنه شيطاني التكوين تماما انني متأكد
من ذلك اترى يا واطسون اننا الان نعرف مجموعتين منفصلتين من
الاجانب احدهما في ويستريا والاخرى في هاي كابل واعتقد اننا

سنجد الحل لهذا اللغز من خلال العلاقة التي تربط بين هاتين المجموعتين هاندرسون ولوكاس اللذان هما اصدقاء مقربين جدا ويعتبران مركزا لسكان منزل هاي كابل اذ لا يوجد شخص اخر يمكن ان يشكل اي اهمية بالنسبة الي تحرياتنا الحالية وهنדרسون لديه ابنتان صغيرتان احدهما في الثالثة عشرة من عمرها والاخري في الحادية عشرة من عمرها وتقوم بالتدريس لهما سيدة تدعي مس بورنت وهي امراه انجليزية في حوالي الاربعين من عمرها وانني مهتم بمس بورنت بصفة خاصة يا واطسون كام يوجد ايضا احد الخدم المقربين جدا للسيد وهو رجل .

هذه المجموعه الصغيرة تكون عائلة حقيقية فهم يسافرون جميعا معا وهنדרسون رحالة كبير وهو لا يمل من الرحيل بالاضافة الي انه لم يعد الا منذ اسابيع قليلة ماضية فقط بعد ان ظل بعيدا ما يقرب من عام تقريبا وهو كما تري بالغ الثراء ويمكنه ان يلبي اي رغبة بمجرد ان يشعر بها .

والمنزل يا واطسون يمتليء بالخدم الاخرين من كل نوع وانت تعرف كيف تكون مجموعة العمل في منزل ضخم بالريف الانجليزي فهم يقومون بتأدية القليل جدا من العمل ولكنهم ياكلون اللحم اربع مرات في اليوم علي ان الخدم يمكن ان يكونوا ذوي نفع بالغ للمخبر ولا توجد وسيلة افضل من عقد صداقة مع واحد منهم للحصول علي المعلومات وقد كنت محظوظا بحيث عثرت علي بستاني سابق لهنדרسون يدعي جون وارنر وقد فصله هنדרسون اخيرا في لحظة غضب ومن حسن الحظ ان وارنر لا يزال يحتفظ باصدقاء من بين خدم هاي كابل الذين يكرهون سيدهم جميعا كما انهم يخافونه خوفا شديدا وهكذا حصلت علي مفتاح لكل اسرار هذا المنزل .

وكم هو عجيب هذا المنزل يا واطسون انني لم افهم لك شيء بعد ولكنه بالتأكيد منزل عجيب فالمنزل مكون من جناحين يعيش الخدم في الجانب الاخر والاتصال الوحيد بين جانبي المنزل يتم من خلال خادم هنדרسون المقرب وهو الوحيد الذي يسمح له بتقديم وجبات الطعام للعائلة .

وكل شيء يتم حمله الي باب معين في جناح الخدم وهو الباب الوحيد المتصل بالجناح الارخ للمنزل اما البنات ومدرستهم فمن

النادر ان يخرجن الا الي الحديقة وهندرسون لا يخرج بمفرده ابدا اذ ان سكرتيرة الاسمر يلزمة كظلة ويقول الخدم ان سيدهم يرتعد خوفا من شيء ما ويقول وارنر ان سيده قد باع روحه للشيطان مقابل المال وان السيد يخشي ان الارض ويخرج الشيطان من الجحيم لمطالبته ولا احد يعرف ما هو مسقط راس عائلة هندرسون او من يكونون انهم اشخاص في منتهي العنف فقد حدث مرتين ان قام هندرسون بضرب الناس بسوطة وكان عليه ان يدفع لهم مبلغا كبيرا من المال مقابل الا يتقدموا للمحاكم .

حسن يا واطسون الان يجب ان تساعجنا كل هذه المعلومات في الحكم علي الموقف ويبدو من المؤكد ان الرساله قد خرجت من هذا المنزل الغريب واعتقد انها كانت دعوه لجراسيا ان يقوم باحدي المحاولات التي تم التخطيط لها مسبقا من يستطيع ان يكتب المذكرة ؟ انه كان شخصا داخل المنزل وكانت امرأة الا يمكن ان تكون مس بورنت المدرسة هي الشخص الوحيد المناسب ويبدو ان كل مناقشاتنا كانت تدعم هذه الفكرة الا ان مس بورنت واخلقها تجعل من فكرة وجود علاقة عاطفية ارم شبه مستحيل واذا كانت كتبت المذكرة فلا بد انها مشتركة في خطة صديقها جراسيا لذا لا بد الان قد مات وهو يحاول تنفيذ هذه الخطة لذا لا بد انها شعرت بمرارة بالغة وكراهية ضد اعدائهم ولا بد انها تريد الانتقام يا واطسون فهل يمكن ان نراها الان ونحاول ان نستخدمها .

كانت هذه هي فكرتي الاولى ولكن مس بورنت لم يشاهدها احد منذ الليلة التي تم فيها القتل لقد اختفت تماما فهل ما زالت علي قيد الحياه ؟ ام انها ربما سجينه في مكان ما واذا كان الارم كذلك فان حياتها قد تكون في خطر وللأسف فان البوليس لا يستطيع ان يساعدنا وهنا لن يكون من السهل استخراج اذن تفتيش فنحن لا زلنا نفتقر الي دليل ذا فائني اراقب المنزل وقد عينت وارنر ليقف حارسا عيل البوابات الا اننا لن نستطيع ان نترك هذ الوضع يستمر واذا كان القانون لا يستطيع ان يفعل شيئا فعلينا نحن الان ان نأخذ بانفسنا .

فسألت هولمز : وماذا تقترح ؟

انني اعرف موقع غرفة مس بورنت وهناك سقف منخفض خارج

النافذة واقتراحي هو ان نذهب معا الي هناك الليلة ونتسلق هذا السقف .

لم تبد لي هذه الفكرة جذابة وتصورت هذا المنزل العتيق ومالكة المرعب وعلاقته بالمت العنيف الامر الذي جعلني اتردد كما انني لم اكن في الحقيقة اريد ان اخرق القانون علي انني لا استطيع ان ارفض لهولمز اي شيء واسبابه تقنعني دائما وكنت اعلم في هذه المرة ان خطته هي السبيل الوحيد لحل لغز وفاة جراسيا فشددت علي يده في صمت لاوضح له انني ساكون مستعدا لهذه المغامرة المتوحشة .

ولكن تحرياتنا لم تحمل مثل هذه النهايه الخطيرة كانت الساعه حوالي الخامسة من مساء احد ايام شهر مارس واذا باحد الرجال الفلاحين يندفع في انفعال داخل حجرة جلوسنا ويصرخ قائلا : لقد رحلوا يا مستر هولمز ذهبوا بالقطار الاخير اما السيدة فقد احضرتها معي الي هنا في مركبة .

صرخ هولمز وهو يقفز علي قدميه قائلا :

ممتاز يا وارنر ستعرف الحل حال يا واطسون !

كانت المراه التي في المركبة تبدو في غاية الضعف والتعب وكان رأسها ملقي علي صدرها ولكنها رفعت رأسها في ببطء لتتأمل الينا كان وجهها نحيفا وحزينا وفي منتصف كل من عينيها الكئيبتين لمحت علامات تعاطي الافيون ، لقد كانت مدمنة .

وقال وارنر لقد راقبت البوابات كما طلبت مني يا مستر هولمز وعندما خرجت العربّة التي تتبعها حتي المحطة وكانت السيدة تبدو مثل شخص يسير وهو نائم ولكن ما ان حاولوا ادخالها الي القطار حتي عادت اليها الحياه وقاومت بشدة فدفعوها للداخل ولكنها شقت طريقها للخارج مره اخري فالتقطت يدها وساعدتها ثم وضعتها في المركبة وها نحن امامك ولن انسي ابدا وجه السيد الذي كان يطل من نافذة ذلك القطار فقد رايت القتل يطل من عينيه ذلك السيد الشيطان الاصفر ذي العيون السوداء وتعاوننا جميعا علي حمل مس بورنت حتي الدور العلوي ثم وضعناها في احد الاسرة وسرعان ما قام قدحان من القهوة بعمل اللازم نحو جلاء العقل من أثر مخدر الافيون .

اما مستر باينس الذي ارسلنا في طلبه وحضر علي الفور فاخذ
يصافح هولمز وهو يقول .
اداء جيد يا مستر هولمز لقد كنت اشم نفس الرائحة معك من البداية

ماذا اكنت في اثر هندرسون .
هذا صحيح بينما كنت انت مختبئا في الحديقة بهاي كابل كنت انا
فوق احدي الشجرات ورأيتك واقفا اسفل علي البعد .
اذن لماذا قبضت علي طاهي جراسيا ؟
فضحك باينس وقال

انني قبضت علي الرجل الخطأ حتي اجعل هندرسون يشعر بأنه في
امان ويعتقد اننا لا نراقبه وكنت اعلم انه علي وشك الهروب حينئذ
وهذا يمنحنا الفرصة في الامساك بمس بورنت .
اخبرني يا باينس من هو هندرسون ؟

هو في الحقيقة جان ماريلو الذي عرف في يوم من الايام باسم
حيوان سان بيدرو وكان حاكما امريكي مركزيا شريرا وقد هرب من
سان بيدرو بعد الثورة واخذ معه العديد من الثروات الوطنية وكان
لصا قاسيا لا يخاف ومكروها من كل الناس .

وقد اختفي تماما ولم يتوصل احد منم اعدائة الي مكانه ولكنهم كانوا
يريدون الانتقام ولم يهدأ لهم بال حتي تمكنوا من العثور عليه وكانت
الالوان القومية لسان بيدرو هي اللون الاخضر والابيض كما في
رساله مس بورنت وقد اطلق ماريلو علي نفسه اسم هندرسون
ولكن كانت له اسماء اخري كثيرة في باريس وروما ومدريد
وبرشلونة وعندما وصلت باخرته الي جنوب افريقيا في عام 1886
وقد اكتشف اعدائة مكان اختفائه مؤخرا .

فقالت مس بورنت التي جلست منتصبة وهي تسمع في انتباه جاد :
لقد اكتشفوه من عام مضي وقد قتل النبيل جراسيا في هذه المره
ولكن لن يمضي طويلا حتي تنجح خطتنا وسيلقي حيوان سان بيدرو
حتفه وكانت يداها النحيفتان من دجراة عنف الكراهيه التي تحملها
لهذا الرجل .

فسالها هولمز ولكن لماذا اشتركت في مثل هذه الامور السياسية
الاجنبية يا مس بورنت فالمرء لا يتوقع ان يجد سيدة انجليزية

تتورط في خطط او عملية قتل .

فصرخت قائلة يجب ان يكون لي دور فمن خلالي سيتم معاقبة هذا المجرم وتطبق عليه قوانين العدالة لقد قام بعدة عمليات قتل واستولي علي كنوز عديدة ان سرقاته وجرائم القتل التي ارتكبها تعتبر بالنسبة لك كالجرائم التي حدثت في كوكب من الكواكب الاخري ولكننا نعرف ، لقد تعلمنا الحقيقة من خلال الحزن والمعاناة بالنسبة لنا لا يوجد شيطان في الجحيم في مثل شر جان موريللو وبالنسبة لنا لا يمكن ان يكون هناك سلام قبل ان نحصل علي انتقامنا .

فقال هولمز : لا شك انه كان حاكما شريرا ولكن كيف اشتركت انت في عملية سان بيدرو .

ساخبرك بكل شيء ان اسمي الحقيقي هو مسز فيكتور دوراندو وكان زوجي مندوبا لحكومة سان بيدرو في لندن وقد قابلني وتزوجني في هذه المدينة اه لقد كان انسانا نبيلًا ولانه كان شديد النبيل فقد اطلق عليه ماريللو الرصاص بعد ان انتزع املكه ايضا ثم جاءت الثورة وتكونت الجمعية السرية بغرض معاقبة جان ماريللو علي كل جرائمه التي ارتكبها واخيرا استطعنا ان نتبين ان مستر هندرسون من هاي كابل في اوكسشوت هو في الحقيقة حيوان سان بيدرو وقد كلفت بان التحق للعمل في خدمته وان اراقب كل تحركاته وكنت اضحك في وجهه واقوم بواجبي نحو اولاده وانتظرت وكانت لالجمعية قد قررت قتله في باريس من قبل مره ولكن المحاولة فشلت فلم يكن من السهل تخطيط انتقامنا وكان مستر جراسيا وخادمه الاثنان من الذين قاسوا من جراء حكم موريللو وقد وفدوا علي هذه المنطقة ولكن جراسيا لم يستطع ان يفعل شيئا كبيرا من خلال هذا اليوم اذ ان الحيوان كان شديد الحرص وهو لا يخرج بمفرده ابدا وانما يخرج دائما مع صديقة لوكاس والذي هو في الحقيقة يدعي لوباز الا انه ينام بمفرده ليلا وهذا أعطانا فرصتنا وقد دبرنا للقيام بمحاولتنا من خلال المسيات وكان موريللو كثيرا ما يقوم بتغيير حجرة نومه لذا كان من الضروري ارسال مذكرة الي جراسيا في نفس يوم الخطة واسارة من الضوء الاخضر في النافذة تعني ان الابواب مفتوحة وان هناك امان اما الضوء الابيض فمعناه

لا تدخل اليوم .

ولكن كل شيء سار في الطريق الخطأ بالنسبة لنا فالسكرتير لوباز بدأ يشك وزحف خلفي وانا اكتب المذكرة ثم وثب علي فور انتهائي من كتابتها وجذبني هو وسيده الي حجرتي ثم تناقشا في القيام بقتلي بخناجرهم في الحال ام لا وفي النهاية استقر رايهما ان ذلك سيكون بالغ الخطورة ولكن جراسيا يجب ان يموت ولوي موريللو ذراعي حتي اعطيهم العنوان وقام لوباز بوضع العنوان علي المذكرة التي كتبتها من قبل ثم ارسلها مع خادمه الامين جوزيه ولا بد ان موريللو قد قام بعملية القتل اذ ان لوباز ظل معي ليحرسني وبعد هذه الليلة الفظيعة أغلقوا باب حجرتي اه لقد عاملوني بمنتهي القسوة انظر الي هذه العلامات الحمراء علي ذراعي لقد حاولت مره انادي من النافذه ولكنهم كمموا فمي بقماش سميك واستمرت هذه المعاملة القاسية لمدة خمس ايام وكانوا يقدون لي الطعام بالكاد وظهر اليوم احضروا الي وجبة طيبة ولكن لا بد انها كانت تحوي مخدر الأفيون وكانت الرحلة الي المحطة تشبه الحلم ولكني نشاطي عاد الي في المحطة واستطعت أن افلت بعيدا بمساعدة ذلك البستاني الطيب وبعد حوالي 6 أشهر من هذه الحادثة تعرض لورد مونتالفا وسكرتسيرة مستر روللي للقتل في حجراتهم بفندق اسكوربال بمدير ولم يقبض علي القتل ابدأ .

وحضر مستر باينس لرؤيتنا في شارع بيكر واطلعنا علي تقرير الجريمة وكان وصف الرجلين يوضح حقيقة شخصيتهما لقد تحقق العدل اخيرا بالنسبة الي كل من موريللو ولوبيز فقال هولمز بعد ذلك انها لم تكن قضية منظمة تماما يا واطسون ولكن كل شيء يبدو واضحا الان يا واطسون اليس كذلك : فأجبت قائلا :

انني لا زلت لا افهم لماذا عاد الطاهي الي بنسيون ويستريا ؟ فقال هولمز :

هناك بعض المعتقدات الدينية الغريبة في ولاية سان بيدرو فربما تكون قد سمعت عن احداها تسمى الفودو ابحت عنها في هذه الموسوعات .

فبحثت حتي وجدت الحرف (ف) وقرأت النص وكان اكثر اجزاء

النص اهمية هو :

في الفودو يجب تقديم قرابين خاصة معينة لاسعاد الالهة والقرابين
المعتاده هي طير ابيض يتم تمزيقة الي قطع وهو لا يزال حيا وعنزة
سوداء تذبح ويحرق جسمها
فرفعت راسي من الموسوعة وتساءلت ولكن ماذا عن الطفل الاسود
الجلدي الذي وجدناه
فاجاب هولمز ان هذا كان احد الاله الطاهي.